صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس الثامن

البُعد الوجودي: الحياة الصالحة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠٠٩ خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. الخليقة (الخلق)

أ. الله

١. تكوين (طبيعة) الله ٢. صلاح الله

ب. البشرية

١. الصورة ٢. البركة ٣. التكليف الحضاري

III. السقوط

أ. الطبيعة

ب. الإرادة

ج. المعرفة

١. الوصول إلى الإعلان ٢. فهم الإعلان ٣. الطاعة للإعلان

IV. الفداء

أ. الطبيعة

ب. الإرادة

ج. المعرفة

١. الوصول إلى الإعلان ٢. فهم الإعلان ٣. الطاعة للإعلان

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس الثامن

البُعد الوجودي: الحياة الصالحة

المقدمة

مارس الفلاسفة والعلماء أحياناً في فترة العصور الوسطى، ما يسمى بالكيمياء. وكانت تلك الممارسة محاولةٌ لتحويل المعادن الرخيصة، مثل الرصاص، إلى معادن ثمينة، مثل الذهب. طبعاً، كان الكيميائيون يعرفون أنه يمكن تمويه الرصاص، أو خلطه مع مواد أخرى، فيبدو كالذهب. لكنهم كانوا يعلمون أيضاً أنهم إن أرادوا أن يحمل الرصاص خصائص الذهب، فلا بد من تغيير طبيعته الجوهرية. كان لابد أن يتحول الرصاص إلى ذهب فعلاً.

في الواقع، شيئاً مماثلاً ينطبق على البشر أيضاً. فإن كلماتنا، أفكارنا، وأعمالنا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بطبيعتنا الجوهرية. فكما أنه لا يمكن للرصاص أن يمتلك خصائص الذهب، هكذا، لا يقدر الناس ذو الطبيعة الفاسدة أن يصنعوا أعمالاً صالحة حقاً. فأعمالنا تعكس تكويننا دائماً.

هذا هو الدرس الثامن في سلسلتنا "صنع القرارات الكتابية"، وهو تحت عنوان: البعد الوجودي: الحياة الصالحة. سوف نبدأ فحصنا للبعد الوجودي في هذا الدرس عن الحياة الصالحة، بالنظر إلى العلاقة بين طبيعتنا والصلاح، مركّزين على كيفية ارتباط الصلاح بنا.

كما تتذكرون، في الدروس الماضية، فإن تعريفنا في صنع القرارات الكتابية استند على كون الأحكام السلوكية تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما. ويشدّد هذا النموذج على ثلاث نواحي أساسية لكل سؤال سلوكي، وهي كلمة الله، الموقف، والشخص الذي يصنع القرار.

تتفق هذه النواحي الثلاث للحكم السلوكي مع الأبعاد الثلاثة التي تناولناها خلال هذه الدروس فيما يتعلق بالمسائل السلوكية. حيث يشدّد البُعد المعياري على كلمة الله ويطرح أسئلة مثل "ماذا تعلن لنا معايير الله حول واجبنا؟" ويركّز البُعد الموقفي على الحقائق، الأهداف، والوسائل في السلوكيات، ويطرح أسئلة مثل "كيف نصل إلى الأهداف التي ترضي الله؟" في حين يركّز البُعد الوجودي على الجنس البشري، أي على الأشخاص الذين يصنعون القرارات السلوكية. وهو يطرح أسئلة مثل "كيف يجب أن نتغيّر لنرضي الله؟" وبأي نوع من الناس يرضيه؟" إن هذا البعد الوجودي هو ما سنتناوله في الدروس المتبقية من هذه السلسلة.

كما أشرنا في درس سابق، يُستخدَم تعبير "الوجودي" بطرق متنوعة من قبل بعض الفلاسفة. لكننا في هذه الدروس، سوف نستخدم هذا التعبير للإشارة إلى النواحي البشرية للمسائل السلوكية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لذلك سوف نركّز تحت عنوان البعد الوجودي، على مسائل مثل شخصيتنا، طبيعتنا، وأي نوع من الناس نحن، وأي نوع يجب أن نكون.

سنتناول في هذا الدرس بصورة خاصة، ما معنى أن يكون الشخص صالحاً. فنحن نعلم أن حتى أسوأ المجرمين يقوم بأمور صالحة أحياناً. لكن أن يكون الشخص صالحاً، فذلك أمر مختلف تماماً. أن نكون صالحين، له علاقة أكثر بهويتنا، التزاماتنا ودوافعنا – تلك الأمور التي يصفها الكتاب المقدس بأنها قلب الانسان.

سوف نتفحص في هذا الدرس حول الحياة الصالحة العلاقة بين التكوين والصلاح في ضوء المراحل الأساسية الثلاث في التاريخ الكتابي. أولاً، سوف نبحث في فترة الخليقة، ناظرين إلى صلاح الله الذاتي، وإلى حقيقة أن البشر، كانوا بالفطرة صالحين، عندما خلقهم الله. ثانياً، سوف ننتقل إلى فترة السقوط، وندرس كيف شوّهت الخطيّة صلاح البشر. وثالثاً، سوف نتحدث عن فترة الفداء، عندما يُجدّد الله أولئك الذين كانوا أمناء له ويمكنهم من العيش بصلاح. دعونا نبدأ بالخليقة، تلك الفترة التي سُرّ الخالق الصالح فيها أن يصنع عالماً صالحاً يسكنه بشرٌ صالحون.

الخليقة (الخلق)

إن مناقشتنا للصلاح في فترة الخليقة ستنقسم إلى قسمَين. أولاً، سنتحدث عن الله وصلاحه، مبيّنين حقيقة أن كل الصلاح الأخلاقي الحقيقي متأصلٌ في الله نفسه. ثانياً، سوف نشرح كيف أن الله خلق البشرية ليُظهِروا صلاحه. دعونا الآن نتأمل في صلاح الله الشخصي.

الله

بينما نبحث في فكرة أن الصلاح متأصلٌ في الله، سنبدأ بالتركيز على تكوين الله، ناظرين إلى شخصيته بصورة خاصة. ثم، ننتقل إلى التركيز على ناحية أخرى في شخصيته، بالتحديد صلاحه الأخلاقي. دعونا نبدأ ببحث مختصر حول تكوين الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تكوين (طبيعة) الله

تخبرنا الأسفار المقدسة أموراً كثيرة عن تكوين الله. لكن بسبب هدفنا سوف نركّز على العلاقة بين صفاته الأساسية وشخصه. ببساطة، لا تنفصل صفات الله عن شخصه؛ إنما تعرّف عنه.

لهذا السبب كان كتّاب الأسفار المقدسة يصفون الله ويلقبونه بحسب صفاته. فهو على سبيل المثال: "أَبُو الرَّأْفَةِ وَإِلهُ كُلِّ تَعْزِيَةٍ" ٢ كورنثوس ١: ٣، "اللهِ الْقَدِيرِ" في حزقيال ١٠: ٥، "إِلهُ الْعَدْلِ" في ملاخي ٢: ١٧، "إله السلام" في عبرانيين ١٣: ٢٠، "القدّوس" في أمثال ٩: ١٠، و"ملك المجد" في مزمور ٢٤: ٧-١٠.

ويمكن للائحة أن تستمر إلى ما لا نهاية، لكن الفكرة الهامة هي التالية: بتعريف كتّاب الأسفار المقدسة صفات الله بهذا الشكل، قدّموا لنا الله كشخص؛ فقد وصفوا طبيعته الأساسية. على سبيل المثال، عندما أشار داود إلى الرب في مزمور ٢٤، بـ "ملك المجد"، لم يقصد ببساطة أن لله كمية معيّنة من المجد، أو أن الله مجيدٌ أحياناً. بل، أراد أن يقول إن مجد الله جانب هام من طبيعته، حتى أنه لا ينفصل عن شخصه وأساسي في تكوينه.

عندما نفكر في تكوين الله، من المهم أن نتذكر أن صفات الله الجوهرية كلها ثابتة، أي أنها لا يمكن أن تتغيّر. فعلى سبيل المثال، لا يمكن لله أن يكون مقدّساً يوماً وغير مقدّس في يوم آخر. لا يمكنه أن يكون كلّي القوة وكلّي المعرفة في أوقات معيّنة، ومحدود القوة والمعرفة في أوقات أخرى.

وتعلّم الأسفار المقدّسة هذه الحقيقة في أماكن عديدة، مثل مزمور ١٠٢: ٢٥-٢٧، وفي ملاخ٣: ٦، وفي يعقوب ١: ١٧ لكن اختصاراً للوقت دعونا ننظر إلى أحد هذه الأمثلة. استمع إلى كلمات يعقوب ١: ١٧:

أَبِي الأَنْوَارِ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ. (يعقوب ١: ١٧)

فعلى الرغم من كل التحوّلات والتغيّرات التي تحصل في الخليقة، فإننا واثقين أن شخص الله لا يتغيّر. فالله اليوم هو الشخص ذاته بصفاته الجوهرية التي كانت له قبل خلق العالم. وسيبقى الشخص ذاته إلى الأبد.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن تحدثنا عن تكوين الله، نحن الآن مستعدين أن ننتقل إلى الصلاح الذي يمتلكه الله في ذاته، وذلك الذي يصدر عنه.

صلاح الله

عندما نتحدث عن صلاح الله بالنسبة للسلوكيات، فنحن نعني بذلك طهارته الأخلاقية وكماله. وكما رأينا في دروس سابقة، فالله نفسه هو المقياس المطلق للأخلاق. فلا يوجد مقياس خارجي للصلاح يُمكن من خلاله أن يُحكم علينا أو عليه. بل بالأحرى، كل ما ينسجم مع شخصيته، هو صالح، وكل ما لا ينسجم مع شخصيته فهو شرير. تشرح لنا رسالة يوحنا الأولى ١: ٥-٧ هذه الفكرة بالنسبة للنور، حيث كتب يوحنا هذه الكلمات:

> **للهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ. (١ يوحنا ١: ٥-٧)**

في هذه الفقرة، النور هو رمز للحق والطهارة الأخلاقية، بينما تشير الظلمة إلى الخطيّة والكذب. وحيث أنه لا يوجد ظلمة في الله، فهو منزّه عن الخطيّة بالكامل في كل نواحي تكوينه. بعبارة أخرى، الصلاح هو أحد صفات الله الجوهرية.

عندما نفكر في علاقة صلاح الله بتكوينه، قد يساعدنا أن نفكر مرة أخرى بلغة الأبعاد. فكما تتذكرون، تحدثنا مراراً خلال هذه السلسلة عن أهمية الأبعاد. فعلى سبيل المثال، يتضمن مثالنا ثلاثة أبعاد: البعد المعياري، البعد الموقفي، والبعد الوجودي. ويبيّن لنا كل بُعد، مجمل السلوكيات من وجهة نظر مختلفة.

في الواقع إن شيئاً مماثلاً ينطبق على صفات الله أيضاً. لكن بما إن لله عدة صفات، فمن الأفضل أن ننظر إلى هذه الصفات كحجر كريم بدل أن ننظر إليها كمثلث.

وبعبارة أسهل، كل صفة من صفات الله هي معيار يعكس تكوينه بصورة كاملة. وكل صفة تعتمد على الصفات الأخرى ومتحدة معها.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

على سبيل المثال، تأمل ثلاثاً من صفات الله: السلطان، العدالة، والصلاح. سلطان الله صالح وعادل. بعبارة أخرى من الصلاح والعدل أن يمتلك الله هذا السلطان، وهو يمارس سلطانه بطرق صالحة وعادلة. كذلك، عدالته، صالحة وذات سلطان. عندما ينطق الله بالدينونة فهي صالحة وذات سلطان. كما أن صلاحه عادل وذو سلطان. ويدعم صلاحه العدل ويبارك من يحكم بالعدل، كذلك يضع المقياس ذو السلطان الذي من خلاله يُحكَم على كل صلاح.

وقد تحدث اللاهوتيون بشكل تقليدي عن الترابط بين صفات الله تحت عنوان بساطة الله. ويقصد اللاهوتيون من خلال هذا التعبير، أن الله ليس مركّباً من أجزاء غير مترابطة، بل هو كائن موحّد مطلق الكمال. ويمكننا استخدام تفسير الحجر الكريم، بالقول إن الله ليس قطعة مجوهرات تحتوي على الكثير من الأحجار الكريمة المتنوعة، بل هو حجر كريم واحد بعدة جوانب.

من المهم أن تفهم هذه الحقيقة لأنها تعني أن لا شيء في شخص الله يتناقض مع صلاحه، أو يقدّم لنا مقياساً معاكساً لنتبعه. على سبيل المثال، لا يمكننا أن نلتمس عدالة الله بطريقة تتناقض مع متضمنات صلاحه. إن كان شيء في طبيعة الله عادل، فهو صالح أيضاً. وتتفق صفات الله دائماً لأنها تصف الشخص الثابت الموحّد، ذاته.

بعد أن رأينا أن الصلاح الأخلاقي متأصل في تكوين الله، نحن الآن مستعدين لنبحث حقيقة أن الله خلق البشرية لتكون صالحة. أي أنه، خلقنا لنعكس صلاحه الشخصي.

البشرية

لا شك أن قصة الخليقة في تكوين الإصحاح ١ مألوفة عند معظم المسيحيين. فنحن نعلم أن الله خلق السماوات والأرض، وأعطاها شكلاً. ونعلم أيضاً انه ملأها بالسكان حتى لا تبقى فارغة. وبالطبع، شكّل خلق الانسان في اليوم السادس ذروة أسبوع الخلق. استمع إلى تكوين ١: ٢٧–٢٨، حيث دوّن لنا موسى هذه الكلمات:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ... وَبَارَكَهم اللهُ –البشرية –وَقَالَ لَهُمْ أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا واملأوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. (تكوين ١: ٢٧–٢٨)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سوف يركّز بحثنا في صلاح البشرية، على ثلاثة تفاصيل متعلقة بخلق البشرية ومذكورة في الآيات التي قرأناها للتو. أولاً، سوف نبحث في حقيقة أن البشرية خلقت على صورة الله، كالممثل المرئي الذي يبين صلاح الله. ثانياً، سوف نتحدث عن بركة الله للبشرية. وثالثاً، سوف نشير إلى التكليف الحضاري الذي أعطاه الله للجنس البشري. دعونا نبدأ بصورة الله التي حملها البشر عند الخلق.

الصورة

كما رأينا في تكوين ١: ٢٧ حيث كتب موسى:

فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. (تكوين ١: ٢٧)

عندما يتحدث اللاهوتيون عن البشرية كصورة الله، فهم غالباً ما يعنون صفات مثل المنطق، الروحانية، الطبيعة الأخلاقية، الخلود، وبرّنا الأصلي. ويصح القول إن الكائنات البشرية، تشترك مع الله في هذه الصفات إلى درجة معيّنة.

لكن لعل من أفضل الطرق لفهم صورة الله، هو التأمل في نظرة العالَم القديم للصوَر. فقد جرت العادة في الفترة التي كُتب فيها التكوين، أن يشيّد الملوك التماثيل والصوَر لأنفسهم في أرجاء ممالكهم. وكان لا بد من احترام تلك التماثيل، لأنها تمثّل الملك. فقد كانت بمثابة تذكار للشعب، لكي يحبوا الملك، يكرموه ويطيعوه.

وعلى نحو مماثل، اختار الله، الملك العظيم على كل الخليقة، البشر ليكونوا صورَه الحية. لذلك، عندما نرى كائناً بشرياً، نرى صورة تذكرنا بالله. وعندما نسيء إلى البشر ظلماً، فنحن نهين الرب الذي هم على صورته. لاحظ على سبيل المثال، تكوين ٩: ٦، حيث أعطى الله هذه الوصية:

سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ. (تكوين ٩: ٦)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن السبب وراء الحكم على القتلة بالموت، ليس لمجرد قتلهم نفساً بشرية، بل لأنهم اعتدوا على صورة الله. فقد شنوا هجوماً على شرف الملك العظيم.

بالإضافة إلى ذلك، ربط العالم القديم الصوَر الإلهية بالبنّوة الإلهية. وبشكل محدّد، اعتُبِر الملوك القدماء صوراً للآلهة، بالإضافة إلى كونهم أبنائهم. وهكذا عندما خلق الله الرجال والنساء في تكوين على صورته، أعلن كذلك أن الجنس البشري هم من نسله المَلَكي.

في الواقع، يشكّل دور البشر كممثلين لله، وكذرّيّة له، الأساس للكثير من الاستنتاجات الأخرى التي نستخلصها حول صلاحنا. فلأن الله أرادنا أن نكون ممثّليه وأولاده، خلقنا بصفات تعكس كماله. بالطبع، لم تكن البشرية تماماً مثل الله المطلق الكمال من كل ناحية. لكننا، خُلقنا بلا عيب وبلا خطيّة انسجاماً مع مقياس شخصه. وهكذا، خَلقنا الله كبشر، وصفة الصلاح متأصلة في كياننا.

البركة

وقد تم تأكيد هذه النظرة، لخلق البشرية على صورة الله، من خلال حقيقة أن الله أعلن البركة على البشرية. تدوّن لنا أية واحدة في تكوين ١: ٢٨ حدثاً هاماً حصل عند خلق البشرية، حيث نقرأ:

وَبَارَكَهُمُ اللهُ. (تكوين ١: ٢٨)

كما تتذكرون، خلال هذه السلسلة، عرّفنا السلوكيات المسيحية بأنها: فكر لاهوتي، منظور إليه كوسيلة لتحديد أية أشخاص من البشر، وأية أفعال ومواقف هي التي تنال بركة الله وأيتها لا تنال.

لقد عرّفنا "الصلاح"، من خلال هذا التعريف، ليس فقط بالنسبة لشخص الله، بل أيضاً بالنسبة لما يباركه ويوافق عليه. فكل ما يباركه الله ويوافق عليه هو صالح، وكل ما يلعنه الله ويدينه هو شر.

لذا، عندما بارك الله البشرية في قصة الخلق، أشار إلى أن البشر صالحون أخلاقياً. ولا يقدّم سفر التكوين أية إشارة، إلى أن البشرية عملت أي شيء لتستحق تلك البركة. بل على العكس، فقد خُلِقوا للتو. لذا، لم تكن بركة الله إقراراً بسلوكهم، بل برهاناً على تكوينهم. فقد باركهم الله بسبب امتلاكهم صفة الصلاح بالفطرة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وبعد أن نظرنا إلى البشرية كصورة الله، وفهمنا بركة الله لها، علينا أن نتجه إلى التكليف الحضاري الذي أعطاه الله للجنس البشري.

التكليف الحضاري

كما سبق ورأينا في هذا الدرس، يدوّن لنا تكوين ١: ٢٨ تكليف الله للبشرية. حيث نقرأ هذه الكلمات:

وَقَالَ (الله) لَهُمْ أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا واملأوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. (تكوين ١: ٢٨)

وتوافقاً مع دور البشرية كصورة الله، عيّنهم ملوكاً، ليملأوا الأرض، يخضعوها ويتسلطوا عليها لتمجيده. وقد بيّن الله، من خلال هذه المأمورية، أن البشر قادرون على إنجاز هذه المهمة ليس جسدياً فقط، بل أخلاقياً أيضاً. لقد كنا، كما خُلِقنا في البداية، قادرين على بناء ملكوتٍ مقدسٍ ملائمٍ لسكنى الله فيه. وكان باستطاعتنا أن نخدم في حضور الله الظاهر دون أن نهلك. لهذا السبب خلقنا الله طاهرين أخلاقياً في تكويننا، نملك صفة الصلاح، وأنقياء من فساد الخطية. وكنتيجة لذلك، كان بإمكاننا أن نختار ونعمل بطرق صالحة أخلاقياً.

من هنا نرى أنه بالنسبة لله وللبشرية، فإن الصلاح متأصّل في تكويننا. تكوين الله لا يتغيّر، لذلك لا يتغيّر صلاحه أيضاً. لكن للأسف، تغيّر تكوين البشرية للأسوأ. لقد خلقنا الله بصلاح متأصل فينا. لكن كما سنرى، أفسدت الخطيّة تكويننا، بحيث لم يعد مصدر للصلاح.

والآن بعد أن درسنا العلاقة بين الصلاح والتكوين كما تجلى في الخليقة أصبحنا مستعدين للانتقال إلى فترة السقوط. وسوف ننظر بالتحديد إلى الطريقة التي أفسدت فيها الخطيّة تكوين البشر، وبالتالي دمّرت صلاحنا.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

السقوط

كلنا على اطلاع بقصة سقوط البشرية في الخطية المدوّنة في تكوين الإصحاح ٣. خلق الله آدم وحواء ووضعهما في جنة عدن. وعلى الرغم من أنه أعطاهم حرية كبيرة في الجنة إلا أنه منعهما من شيء محدد. فقد حرّم عليهما الأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر.

لكن بالطبع، أغوت الحية حواء لتأكل الثمرة، فأكلت. ثم أعطت آدم من الثمرة فأكل هو أيضاً. ونتيجة للسقوط في الخطيّة، لعن الله آدم وحواء وأنزل بهما عواقب وخيمة، لم تقتصر عليهما فقط، بل تعدّتهما إلى كل الجنس البشري الذي جاء من نسلهما.

وسنشير إلى ثلاث نتائج لسقوط البشرية في الخطيّة. أولاً، سوف نتحدث عن فساد طبيعتنا. ثانياً، سوف نرى كيف أن السقوط أدى إلى أسر الخطيّة لإرادتنا، بحيث فقدنا قدرتنا على الاختيار والقيام بأمور صالحة أخلاقياً. ثالثاً، سوف نناقش الطرق التي أثر السقوط بها على معرفتنا، بحيث أصبحنا عاجزين عن تمييز الصلاح الأخلاقي بشكل كامل. دعونا نبدأ بفساد طبيعتنا الذي حدث عند سقوط البشرية في الخطيّة.

الطبيعة

عندما نتحدث عن طبيعة البشر، نقصد شخصيتنا الأساسية؛ أي النواحي الرئيسية لتكويننا. عندما خلق الله آدم وحواء كانا كاملين وبلا خطيّة. كانت كل خصائصهما وصفاتهما صالحة ومرضيّة عند الله. من هنا يمكننا القول إن الطبيعة البشرية كانت صالحة أخلاقياً في وقت الخليقة.

لكن عند السقوط لعن الله آدم وحواء بسبب خطيّتهما. وكجزء من هذه اللعنة غيّر طبيعتهما بحيث لم تعد الطبيعة الأساسية للجنس البشري صالحة بل شريرة من الناحية الأخلاقية. كتب بولس عن لعنة آدم في رومية ٥: ١٢، ١٩ هذه الكلمات:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلى الْعَالَمِ وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ وَهَكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلى جَمِيعِ النَّاسِ إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ ... لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً. (رومية ٥: ١٢، ١٩)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

أدت خطيّة آدم الواحدة إلى سقوط كل البشر في الخطيّة. وأفسدت لعنة الجنس البشري طبيعة كل واحد منا وقادت إلى الموت والخطيّة. استمع إلى رومية ٨: ٥-٨ حيث وصف بولس نتائج السقوط بهذه الطريقة:

فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ... لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ... هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللَّهِ لأَنَّهُ أَيْضاً لا يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللَّهَ. (رومية ٨: ٥-٨)

وهكذا أُفسِدت طبيعة البشرية الساقطة بحيث لم تعد صالحة أخلاقياً. بدلاً عن ذلك، باتت طبيعتنا الساقطة شريرة. فنحن نشتهي الخطيّة. نكره الله. ونتمرد على ناموسه. لا يمكننا إرضاؤه أو الحصول على بركته.

بعد أن تحدثنا عن فساد طبيعتنا، أصبحنا مستعدين أن ننظر إلى الطريقة التي أصبحت فيها إرادة البشر مُستعبَدَة للخطيّة نتيجة السقوط .

الإرادة

يجب أن نبدأ بتقديم تعريفٍ للإرادة. إجمالاً، عندما يتحدث اللاهوتيون عن إرادتنا، فهم يقصدون قدرتنا الشخصية على اتخاذ القرار، الاختيار، الرغبة، الرجاء، والعزم. ببساطة، إرادتنا هي الوسيلة التي من خلالها نتخذ القرارات والاختيارات، بالإضافة إلى التفكير في أشياء نرغب في الحصول عليها، القيام بها أو اختبارها.

إن إرادتنا تعكس طبيعتنا مثل باقي صفاتنا وقدراتنا. كانت الإرادة البشرية قبل السقوط كاملة، مخلوقة لكي تعكس الله وشخصه، وكانت قادرة على التفكير والاختيار بطرق صالحة أخلاقياً. لكن كما برهن السقوط، فإن الإرادة البشرية قد خُلقت قادرة أيضاً على صنع قرارات لا ترضي الله.

كما سبق ورأينا، استخدم آدم وحواء، في السقوط، إرادتهما لاختيار الخطيّة بدلاً من الولاء لله. ولذلك لعن الله الجنس البشري. وكانت إحدى نتائج هذه اللعنة، أن إراداتنا أُفسِدَت، بحيث أصبحت الرغبة في إرضاء الله مستحيلة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

استخدم بولس في رومية الإصحاحات ٦ إلى ٨، استعارة العبودية ليصف اللعنة على الإرادة البشرية. وأشار إلى أن الخطيّة تسكن البشر الساقطين، وتستعبد إرادتنا ولهذا نرغب في الخطيّة دائماً ونختارها. اصغ مرة اخرى إلى رومية ٨: ٥-٨، حيث كتب بولس هذه الكلمات:

فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ فَبِمَا لِلْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ... لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ... هُوَ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعاً لِنَامُوسِ اللَّهِ لأَنَّهُ أَيْضاً لا يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللَّهَ. (رومية ٨: ٥-٨)

تتحكم الخطيّة بالبشر الساقطين، بحيث يصبح مستحيلاً علينا أن نخضع لناموس الله، أو أن نعمل أي شيء يرضيه.

هذا لا يعني أن إرادتنا لم تعد موجودة، أو أننا لا نصنع اختيارات حقيقية. بل على العكس، لا نزال نرغب ونختار وفقاً لطبيعتنا. لكن بسبب فساد طبيعتنا، أصبحنا عاجزين عن القيام بأي شيء يُكرم الله ويمجّده. فالخطيّة تدنس كل ما نفكر فيه، نقوله أو نفعله.

قد يبدو هذا التقييم للإرادة البشرية الساقطة متطرفاً للوهلة الأولى. فمن المعروف أن الناس الخطاة يقومون بأشياء تبدو بدون شك صالحة. وإلى حد ما، من الجهل إنكار هذه الحقيقة. لكن علينا باستمرار أن نكون متنبهين، وأن ننظر بعمق لنفهم الطبيعة الحقيقية للأمور التي يقوم بها الأشخاص غير المفديين الساقطين.

كما تذكرون في بداية هذه السلسلة، استخدمنا إقرار الإيمان الوستمنستري الفصل ١٦ والفقرة ٧ ليساعدنا على تفسير هذه المسألة المعقّدة. استَمِع مرة أخرى إلى ما يقول:

إن الأعمال التي يفعلها غير المجددين، وإن كانت في حد ذاتها أموراً يوصي بها الله، ونافعة لفاعليها وللآخرين، ولكن لأنها غير صادرة من قلب مطهَّر بالإيمان، ولأنها لم تُعمَل بالطريقة الصحيحة حسب كلام الله، ولا لغاية صحيحة وهي مجد الله، فإنها لذلك أعمال خاطئة، لا ترضي الله ولا تؤهل الإنسان لينال نعمة من الله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تلخّص هذه الكلمات تعليم الكتاب المقدس حول الحالة السلوكية للبشر غير المجددين الذين لم يفدهم المسيح بعد بطريقة حسنة. وكما يقول "الإقرار"، بإمكان الأشخاص غير المجددين طاعة وصايا الله، بالإضافة إلى القيام بأعمال صالحة. لقد علم يسوع هذا المبدأ في متى ٧: ٩-١١، حيث نطق بهذه الكلمات:

أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزاً يُعْطِيهِ حَجَراً. وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً يُعْطِيهِ حَيَّةً. فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ. (متى ٧: ٩-١١)

يقوم معظم الناس ببعض الأمور التي تبدو صالحة ظاهرياً، كحبهم لأولادهم وتوفير احتياجاتهم. لذا، هناك ناحية سطحية حيث يمكن حتى لغير المؤمنين أن يقوموا ببعض التصرفات التي يباركها الله.

لكن مع ذلك، يشير "إقرار الإيمان الوستمنستري" إلى ناحية أخرى تعتبر فيها هذه الأعمال شريرة وغير قادرة على إرضاء الله والسبب هو أن هذه الأعمال تلبّي بعضاً من متطلبات البر فقط.

يلخّص الإقرار تعليم الأسفار المقدسة عن طريق الإشارة إلى أن أعمالنا يجب أن تنجح بخمسة امتحانات لكي تكون صالحة بالفعل. أولاً، يجب أن تكون أموراً يوصي بها الله. ثانياً، يجب أن تكون نافعة لفاعليها وللآخرين. ثالثاً، يجب أن تكون صادرة من قلب مُطهَّر بالإيمان. رابعاً، يجب أن تُعمل بالطريقة الصحيحة. وخامساً يجب أن تعمل للغاية الصحيحة، ألا وهي مجد الله.

ينسجم هذا الرأي مع الطريقة التي تناولنا فيها السلوكيات في هذه السلسلة. أولاً، تتوازى حقيقة أن الأعمال الصالحة هي تلك التي أوصى بها الله مع البعد المعياري، الذي من خلاله يُحكَم على كل الأعمال وفق مقياس شخص الله كما هو معلنٌ في كلمته.

ثانياً، يلخّص التشديد على الاستخدام الصحيح، الغاية الصحيحة والطريقة الصحيحة حقائق، أهداف ووسائل البعد الموقفي.

وثالثاً، تتوافق حقيقة أن الأعمال الصالحة يجب أن تصدر عن قلب مُطهَّر بالإيمان مع البعد الوجودي، الذي تتم فيه الأعمال الصالحة الأصيلة فقط من قبل أشخاص تَجَدَد صلاحهم عن طريق إيمانهم بالله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ولسوء حظ البشرية الساقطة، أُفسِد تكويننا، ولهذا لا نملك قلوباً مُطهَّرة بالإيمان بشكل طبيعي. ولا ترغب إرادتنا أو تجاهد من أجل الغاية الصحيحة، أي مجد الله. ونحن نرفض أن نخضع لناموس الله. وهكذا، رغم قدرة الأشخاص غير المجددين على اتخاذ اختيارات تبدو جيدة ظاهرياً، إلا إن هذه الاختيارات ليست جيدة على الإطلاق.

بعد أن نظرنا إلى الطريقة التي من خلالها أفسد السقوط طبيعتنا وأسرت الخطيّة إرادتنا، أصبحنا مستعدين أن نتحدث عن معرفتنا، مشدّدين بصورة خاصة على الطريقة التي دمّر فيها السقوط قدرتنا على فهم مقياس الله.

المعرفة

قد يبدو التحدث عن السقوط، على أنه مُدمّر لقدرتنا على الوصول إلى المعرفة الأخلاقية، غريباً بالنسبة للبعض. ففي النهاية، يمكن لغير المؤمنين أن يفتحوا الكتاب المقدس ويفهموا وصاياه. وتؤكّد الأسفار المقدّسة معرفة غير المؤمنين للكثير من الأمور الصحيحة عن الله. لكن عندما ننظر إلى الأسفار المقدّسة بعمق أكثر، نجد أنه مع امتلاك البشر الساقطين وغير المفديين لبعض المعرفة الحقيقية، فقد حالَ السقوط من حصولهم على معرفة صحيحة لوصايا الله.

سينقسم بحثنا حول تأثير السقوط على المعرفة الأخلاقية إلى ثلاثة أقسام. أولاً، سنتحدث عن الطريقة التي تعيق الخطيّة من خلالها وصول البشرية إلى الإعلان. ثانياً، سنستعرض الطريقة التي تمنع الخطيّة من خلالها فهم البشرية للإعلان. وثالثاً، سنتقصى تأثير الخطيّة على طاعة البشرية للإعلان. لنبدأ بالطريقة التي أعاق فيها السقوط وصول البشرية إلى الإعلان.

الوصول إلى الإعلان

إن إحدى الطرق الرئيسية التي أعاق السقوط من خلالها وصول البشر إلى الإعلان، هو من خلال الحدّ من عمل الروح القدس في الاستنارة والإرشاد الداخلي. لكن هذا ليس بسبب عجز الروح القدس عن خدمة البشر الساقطين. بل لأن الله لعن البشرية بحجب هذه المواهب الإلهية عنهم.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

كما تتذكرون في دروسنا السابقة، الاستنارة هي موهبة معرفة أو فهم إلهي، يتعلق بالدرجة الأولى بالإدراك، مثل معرفة أن يسوع هو المسيح، وهي المعرفة التي نالها بطرس في متى ١٦: ١٧. والإرشاد الداخلي هو موهبة معرفة أو فهم إلهي، يتعلق بالدرجة الأولى بالعاطفة أو الحدس. وهو يتضمن أموراً مثل الضمير، والإحساس أن الله يريدنا أن نقوم بخطوة معينة.

يوفر الله إلى حد ما مقداراً من الاستنارة والإرشاد الداخلي لكل البشر الساقطين. على سبيل المثال، لدى غير المؤمنين، معرفة حدسية لناموس الله. يرغب الكثير منهم بالعدل، ويدركون أنه من الخطأ أن تسرق أو تقتل. كما يشعر غير المؤمنين بتأنيب الضمير عندما يرتكبون خطايا معيّنة.

لكن لا يوفر الروح القدس لغير المؤمنين المقدار ذاته من الاستنارة والإرشاد الداخلي التي يوفرها للمؤمنين. فهو يعمل فيهم فقط ليدينهم على كسرهم لناموس الله. والسبب وراء ذلك بسيط: لقد اختار الله أن يعلن نفسه بطرق تُبارِك الذين يحبونه وتلعن الذين يكرهونه. قارِن يوحنا ١٧: ٢٦ حيث وجّه يسوع صلاته إلى أبيه بهذه الكلمات:

وَعَرَّفْتُهُمُ [أي إلى: أولئك الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي] اسْمَكَ وَسَأُعَرِّفُهُمْ لِيَكُونَ فِيهِمُ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ. (يوحنا ١٧: ٢٦)

لقد أعلن يسوع نفسه للمؤمنين بغرض أن يوطّد المحبة والوحدة بين الرب وشعبه. في حين أنه يقدّم ما يكفي من المعرفة عن ذاته لأعدائه لكي يدينهم.

بالإضافة إلى الحدّ من وصول البشرية الساقطة إلى الإعلان، فقد أعاق السقوط فهم البشرية للإعلان.

فهم الإعلان

إن سقوط البشرية في الخطيّة حدّ من قدرتنا على فهم إعلان الله بشكل بالغ. وبالرغم من أنه ما زال باستطاعة البشر الساقطين الوصول إلى الكثير من إعلان الله، لكننا نحتاج إلى الكثير من المهارات الضرورية لفهمه. ما زال لدينا المقدرة الفكرية لفهم التعاليم الأساسية لإعلان الله. لكن لا يعتمد الفهم الأخلاقي على الإدراك وحده؛ فهو يشمل الشخص كله.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وليست أحكامنا السلوكية تقديرات منفصلة للحقائق. بل توجد عدة عوامل غير فكرية تؤثر في تقديراتنا السلوكية، مثل عواطفنا، ضمائرنا، حَدْسنا، ولاءنا، رغباتنا، مخاوفنا، ضعفاتنا، فشلنا، الرفض الطبيعي لله، وأكثر بكثير. أشار يسوع إلى هذه المشكلة في متى ١٣: ١٣-١٥، عندما شرح استخدامه للأمثال:

لأَنَّهُمْ مُبْصِرِينَ لاَ يُبْصِرُونَ وَسَامِعِينَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءَ الْقَائِلَةُ تَسْمَعُونَ سَمْعاً وَلاَ تَفْهَمُونَ. وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلاَ تَنْظُرُونَ. لأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ. وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ. (متى ١٣: ١٣-١٥)

لا يزال عند البشر الساقطين عيون وآذان ليستقبلوا إعلان الله. لكن قلوبنا تقسّت ضد الله وحقه. وهذا غالباً ما يمنعنا من فهم إعلانه لنا بطريقة صحيحة. تحدث بولس عن هذه المشكلة في رسالة أفسس ٤: ١٧-١٨، بالطريقة التالية:

لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ... لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ. (أفسس ٤: ١٧-١٨)

أدى فساد الطبيعة البشرية في السقوط إلى قساوة قلوبنا. وهذه القساوة تمنعنا من فهم إعلان الله بشكل جيد.

ما يزال منطقنا وتفكيرنا يعملان كما يجب بطُرُقٍ عديدة – وهذا أحد الأسباب التي لأجلها ما يزال الله يعتبرنا مسؤولين عن فهم إعلانه. لكن السقوط أفسدنا بحيث أصبحنا نقاوم الله ونرفض حقه. فبدلاً من أن نقبل المعرفة الحقيقية من الله، نحن نخدع أنفسنا مصدّقين الأكاذيب التي يخترعها قلبنا الخاطئ.

بعد أن رأينا كيف خفف الجنس البشري الساقط من الوصول إلى الإعلان، وأظلموا فهمهم للإعلان، يجب أن ننتقل إلى كيف أن طاعتنا للإعلان أُفسِدت بسبب السقوط.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الطاعة للإعلان

إن الاعتقاد بأن الطاعة مظهر من مظاهر المعرفة قد يبدو غريباً. فنحن عادة نفكر بأن الإعلان سبيل للوصول إلى المعرفة. وأن الطاعة خطوة مستقلة تتبع المعرفة. وهذا صحيح إلى حد ما. لكن يوجد معناً آخر تكون فيه الطاعة والمعرفة شيئاً واحداً في الجوهر. وبهذا المعنى، يحدّ السقوط من معرفتنا لله من خلال تدمير قدرتنا على طاعته.

وحتى نفهم كيف أن عجزنا عن طاعة الله يعرقل معرفتنا لمقياسه، سوف نركّز فقط على جانبين للعلاقة بين المعرفة والطاعة. أولاً، يوجد علاقة متبادلة بين المعرفة والطاعة في الكتاب المقدس. وثانياً، سوف نعتبر بعض النواحي التي يمكن من خلالها القول إن هاتين الفكرتين في الكتاب المقدس غير منفصلتين عن بعضهما البعض. سوف نبدأ بفكرة أن الطاعة تقود إلى معرفة الله ومقياسه. توجد في الكتاب المقدس علاقة متبادلة بين الطاعة والمعرفة. فمن جهة، تُنتِج معرفة الله طاعةً له. نرى هذه الحقيقة في مقاطع كتابية مثل رسالة بطرس الثانية ١: ٣، حيث كتب بطرس هذه الكلمات:

كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ. (٢ بطرس ١: ٣)

أعطيت المعرفة هنا بهدف إنتاج الحياة والتقوى في حياتنا.

وهذا يتبع النمط الذي أصبحنا نتوقعه: أولاً نقبل إعلان الله ونفهمه، ومن ثم نطبّقه بطاعة على حياتنا. لكن العكس صحيح أيضاً. في الكتاب المقدس، الطاعة شرط مسبق للمعرفة، والتطبيق المطيع لإعلان الله في حياتنا يقود إلى معرفته. هذا ما يعلّمنا إياه سفر الامثال ١: ٧:

مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ. (أمثال ١: ٧)

وكما نقرأ في أمثال ١٥: ٣٣:

مَخَافَةُ الرَّبِّ أَدَبُ حِكْمَةٍ وَقَبْلَ الْكَرَامَةِ التَّوَاضُعُ. (أمثال ١: ٧)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

في هذه الآيات وأخرى كثيرة في الكتاب المقدس، تتبع المعرفة من الطاعة. وهذا يعني، عندما نخضع أنفسنا لسيادة الله، نصبح في وضع يسمح لنا بفهم إعلانه.

لكن السقوط أفسد طبيعتنا وإرادتنا لدرجةِ أننا تمرّدنا على الله. في الواقع، نحن عاجزين عن الخضوع لكلمته.

وبما أن المعرفة تتبع من الطاعة، فالأشخاص العاجزون عن طاعة الله هم عاجزون أيضاً عن معرفته في المعنى الحقيقي للكلمة. أو بعبارة أخرى، كما أن الطاعة تقود إلى المعرفة، فإن الخطية تقود إلى الجهل.

بعد أن رأينا المشاكل التي نتجت عن السقوط لأن الطاعة تقود إلى معرفة الإعلان، أصبحنا مستعدين لفكرة عدم انفصال هاتين الفكرتين عن بعضهما في الكتاب المقدس. في الكتاب المقدس، غالباً ما تكون فكرتا الطاعة والمعرفة مترادفتين في المعنى بشكل جوهري. واحياناً تكون الواحدة بمثابة بدل للأخرى، بحيث أن فكرة تتبع الأخرى وتفسّرها. على سبيل المثال، استمع إلى هوشع ٦: ٦:

أني أُريدُ رحمة لا ذبيحةً ومَعرِفةَ اللهِ أكثَرَ مِنَ مُحرَقاتِ. (هوشع ٦: ٦)

في هذه الآية، العبارتان رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات– هما بمثابة بدل الواحدة للأخرى، أي أن العبارة الثانية تعيد صياغة الأولى للتوضيح. وهكذا فإن ذبيحة هي مرادف للمحرقات، والرحمة، والتي هي شكل من أشكال الطاعة، مرادف لمعرفة الله. في مواضع أخرى، تُقدَّم الطاعة أو المعرفة كتعريفٍ للأخرى. على سبيل المثال، نطق الله في إرميا ٢٢: ١٦، بهذه الكلمات:

قَضَى قَضَاءَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ حِينَئِذٍ كَانَ خَيْرٌ. أَلَيْسَ ذَلِكَ مَعْرِفَتِي يَقُولُ الرَّبُّ. (إرميا ٢٢: ١٦)

هنا، معرفة الله محدّدة من خلال الطاعة المقدّمة لله خاصةً من خلال الحفاظ على العدل.

ثالثاً، يُظهر الكتاب المقدس التشابه بين الطاعة والمعرفة أحياناً، من خلال استخدامه إحداهما كمثل للأخرى. انظر إلى هوشع ٤: ١، حيث اتهم النبي إسرائيل هكذا:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

اِسْمَعُوا قَوْلَ الرَّبِّ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. إِنَّ لِلرَّبِّ مُحَاكَمَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ لأَنَّهُ لاَ أَمَانَةَ وَلاَ إِحْسَانَ وَلاَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ. (هوشع ٤: ١)

أشار هوشع إلى ثلاثة أمور فشل بنو إسرائيل في فعلها والتي أدت إلى غضب الرب: كانوا غير أمناء، غير محسنين، ولم يعرفوا الله. وقد أشار هوشع من خلال إضافته معرفة الله إلى هذه اللائحة من الأمثلة السلوكية، بأنها جزء من الطاعة، وأن لدينا مسؤولية سلوكية لنعرف الله.

لا تعني الطاعة والمعرفة الشيء ذاته دائماً. إلا أن الكتاب المقدس يربط بين هاتين الفكرتين بشكل متقارب، معلماً إيّانا أنه إن كنا لا نقدر أن نطيع الله، فلا يمكننا أن نعرفه.

دمر السقوط البشرية. وأفسدت لعنة الله لآدم وحواء طبيعة، إرادة، ومعرفة كل كائن بشري انحدر من نسلهما بوسائل طبيعية. كانت النتائج السلوكية لهذا السقوط صاعقة. لا يقدر أي كائن بشري ساقط أن يفكر، يقول أو يعمل أي شيء صالح أخلاقياً. كل أفكارنا كلماتنا وأفعالنا خاطئة إلى حد ما لأننا شعب ساقط. لذلك، عندما نصنع أحكام سلوكية، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار النواحي التي أثر فيها السقوط على كل شخص شمله.

بعد أن تفحصنا مسألة الصلاح والتكوين في فترتي الخليقة والسقوط، أصبحنا جاهزين للبحث في فترة الفداء، أي الوقت الذي سيجدّد فيه الله أولئك الذين يؤمنون به للخلاص، ويمكنهم من العيش بصلاح.

الفداء

بدأت فترة الفداء بعد السقوط مباشرةً، عندما بَسَطَ الله رحمته إلى آدم وحواء، حتى عندما لعنهما بسبب خطيتهما. سبق وأشرنا في دروس سابقة إلى هذه الفترة بالبشارة الأولى أو "*Protoevangelion*"، حين وعد الله أن يرسل فادياً ليصلح أضرار السقوط.

لكن لم تَمحُ فترة الفداء كل نتائج السقوط مباشرة. بل كانت فترة الفداء عملية بطيئة، ولن تكتمل حتى يرجع يسوع في مجده. وحتى ذلك الحين، سيترك السقوط آثاره على كل البشر ومن ضمنهم المؤمنين. على الرغم من ذلك، كما يُفتدى الأفراد، ويؤمن غير المؤمنين، فإنهم يخلّصون من نتائج السقوط بطرق هامة ومذهلة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

سنبحث في فداء المؤمنين الأفراد، كعملية معاكسة للسقوط، بطرق توازي بحثنا السابق. سوف نركّز أولاً، على طبيعتنا، ونتكلم عن كيف يجدد الفداء صلاحنا الفطري. ثانياً، سوف نتحدث عن ارادتنا البشرية وتحريرنا من الخطية. وثالثاً، سوف نركّز على المعرفة، تجديد قدرتنا على الاستخدام الصحيح لإعلان الله. لنبدأ بكيف تتجدد طبيعتنا عندما ننال الفداء.

الطبيعة

كما تتذكر إن طبيعتنا هي جوهر شخصيتنا الأساسية؛ أي النواحي الرئيسية لتكويننا. وكما رأينا، فإن طبيعتنا الساقطة شريرة. نحن نكره الله ونحب الخطيّة. ونحن عاجزون عن الصلاح الأخلاقي.

لكن عندما نختبر فداء المسيح، تتجدد طبيعتنا. عندما يجددنا الروح القدس، فهو يعطينا طبيعة صالحة، نحب الله من خلالها ونكره الخطيّة. وهو يجدّد مقدرتنا الأخلاقية، بحيث نصبح قادرين على صنع الصلاح الحقيقي. اصغ إلى حزقيال ٣٦: ٢٦، حيث تحدث الله عن الفداء المستقبلي الذي سيأتي في المسيح:

وَأُعْطِيكُمْ قَلْباً جَدِيداً وَأَجْعَلُ رُوحاً جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأُعْطِيكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ. (حزقيال ٣٦: ٢٦)

وفي رومية ٦: ٦–١١، تحدث بولس عن هذه المسألة بهذه الطريقة:

إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ [المسيح] لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضاً لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ ... احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتاً عَنِ الْخَطِيَّةِ وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. (رومية ٦: ٦–١١)

إن الشاهد الثابت لكلا العهدين القديم والجديد هو أن لدى الكائنات البشرية الساقطة قلوب وأراوح شريرة. لكن عندما يفدينا الله، فهو يخلقنا من جديد، معطياً إيانا قلوباً وأرواحاً جديدة بارّة بدلاً

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من تلك الشريرة. ومع تلك الطبيعة الجديدة، أصبحنا قادرين للمرة الأولى أن نحب الله ونخضع لكلمته، وبالتالي أن ننال بركاته.

بالطبع، فداؤنا ليس كاملاً بعد، حتى أننا وبالرغم من طبيعتنا الجديدة، فما زلنا ملوثين بالخطيّة. لهذا السبب صرّح يسوع في مرقس ١٠: ١٨:

لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ. (مرقس ١٠: ١٨)

للبشر المفديون مقدار من الصلاح، لكننا لسنا كاملين مثل الله. ومع ذلك، فإن طبيعتنا الجديدة تمكن الله من مباركتنا بطرق مدهشة. وبعد أن فهمنا طبيعتنا المفدية، لا بد أن ننتقل إلى تجديد إرادتنا الذي يتم عندما نبدأ باختبار الفداء.

الإرادة

إرادتنا هي قدرتنا الشخصية على اتخاذ القرار، الاختيار، الرغبة، الرجاء، والعزم.

كما رأينا، جعل السقوط في الخطيّة من استخدام إرادتنا، بطرق طاهرة وصالحة، مستحيلاً. وقد وصف بولس هذا الفساد بالنسبة للعبودية، معلّماً أن ارادتنا الساقطة غير المفدية هي مُستعبَدة للخطيّة الساكنة فينا. وبسبب هذه العبودية للخطيّة، لم تَعُد لدينا القدرة على صنع قرارات ترضي الله، ولم يعد لدينا الرغبة لإرضائه.

لكن عندما نؤمن بالمسيح، تتحرّر إرادتنا من قبضة الخطيّة، بحيث لا نعود مجبرين على الرغبة في الخطيّة وطلبها. بالإضافة إلى ذلك، يسكن الروح القدس فينا فيعزّز إرادتنا ويحركها لنحب الرب ونطيعه. وقد تكلم الرب عن هذا الجانب من الفداء في حزقيال ٣٦: ٢٧، حيث قدم هذه البركة المرافقة للفداء:

وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي. (حزقيال ٣٦: ٢٧)

وكما كتب بولس في فيلبي ٢: ١٣-١٤:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ. (فيلبي ٢: ١٣-١٤)

لكن يجب أن نتذكر أن تجديد إرادتنا لا يحل مشكلة الخطيّة في حياتنا بصورة كاملة. فما زالت الخطيّة ساكنة فينا، لذا علينا أن نحاربها دائماً. لكن الفرق الآن: هو أننا لم نعد مستعبدين للخطيّة، ومجبرين على القبول بها. ومع ذلك لا تزال مقاومة الخطيّة صعبة. وصف بولس هذا الصراع في رومية ٧: ٢١-٢٣، حيث كتب هذه الكلمات عن الحياة المسيحية:

حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلَكِنِّي أَرَى نَامُوساً آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي وَيَسْبِينِي إلى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. (رومية ٧: ٢١-٢٣)

يمكننا أن نلخص تعليم الكتاب المقدس حول الإرادة البشرية بالطريقة التالية: كانت إرادتنا عند الخلق قادرة على فعل الخطيّة وعلى مقاومتها. لكن عندما سقطت البشرية في الخطيّة، فقدنا قدرتنا على مقاومة الخطيّة. وفي الوقت ذاته، جاءت الخطيّة لتسكن فينا كسيّد، وتستعبد إرادتنا.

في الفداء، تجددت إرادتنا وانكسرت سيادة الخطيّة، بحيث يمكننا مقاومة الخطيّة من جديد. ويسكن الروح القدس فينا لكي يقوينا ويدفعنا على محاربة الخطيّة.

للأسف، ما تزال الخطيّة ساكنة فينا، في هذه المرحلة الحاضرة للفداء، تاركة إيانا لنتصارع بين تأثيرها وتأثير الروح القدس. وعندما يعود يسوع ليتمّم فداءنا، سوف نتحرّر من سكنى الخطيّة، ونكون تحت تأثير الروح القدس فقط، بحيث لا نخطئ ثانيةً.

الآن وبعد أن بحثنا في طبيعتنا وإرادتنا، أصبحنا مستعدين لنتحدث عن تجديد معرفتنا عندما نختبر الفداء.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

المعرفة

كما في السابق، سينقسم بحثنا للمعرفة إلى ثلاثة أقسام. أولاً، سوف نتحدث عن وصولنا إلى الإعلان؛ ثانياً، فهمنا للإعلان؛ وثالثاً، طاعتنا للإعلان؛ لنبدأ بالطريقة التي يتجدد فيها وصولنا إلى الإعلان في الفداء.

الوصول إلى الإعلان

كما تذكرون، يحّد السقوط وبشكلٍ كبير من وصولنا إلى الاستنارة من الروح القدس، والتي هي موهبة معرفة أو فهم إلهي، يتعلق بالدرجة الأولى بالإدراك. وقد رأينا أيضاً كيف أن السقوط يحدّ من وصولنا إلى الإرشاد الداخلي للروح القدس، والذي هو موهبة معرفة أو فهم إلهي، يتعلق بالدرجة الأولى بالعاطفة أو الحدس.

لكن في الفداء، يمكننا الوصول إلى خدمات الروح القدس هذه، بدلاً من إعطائنا ما يكفي من الإعلان لإدانتنا، يُقنعنا الروح القدس بحق الإنجيل وبالعديد من الأمور الأخرى والتي هي جزء من الخلاص. فهو يجعل ضمائرنا حساسة لشخص الله ويعطينا حَدْسٌ إلهي. على سبيل المثال، استمع إلى كلمات يوحنا في رسالته الأولى ٢: ٢٧:

تُعَلِّمُكُمْ هَذِهِ الْمَسْحَةُ – مسحة القدوس–عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ. (١ يوحنا ٢: ٢٧)

تكلم بولس في أفسس ١: ١٧ عن الاستنارة والإرشاد الداخلي بهذه الطريقة:

كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَبُو الْمَجْدِ رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ. (أفسس ١: ١٧)

بالإضافة إلى استعادة الفداء لوصولنا إلى الإعلان، فهو يستعيد أيضاً فهمنا للإعلان، من خلال خدمة الروح القدس أيضاً.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فهم الإعلان

كما سبق ورأينا، فقد جَعَلَنا السقوط أعداءً لله، ومقاومين للحق، بحيث أننا بدلَ أن نقبل المعرفة الحقيقية من الله، نخدع أنفسنا عن طريق إيماننا بالأكاذيب. لكن عندما نخلص، يغيّر الروح القدس قلوبنا، فنحب الله بدل أن نكرهه. وهو يجدّد أذهاننا لنتمكن من فهم الحقائق التي يعلنها الله. شرح بولس، في رسالة كورنثوس الأولى ٢: ١٢-١٦، فهمنا المفدي للإعلان بالطريقة التالية:

وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ لِنَعْرِفَ الأَشْيَاءَ الْمَوْهُوبَةَ لَنَا مِنَ اللهِ... وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ... وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ. (١ كورنثوس ٢: ١٢-١٦)

لا يمكننا فهم الحق الإلهي بدون روح الله الساكن فينا. فتمرّدنا على الله يؤثر على فهمنا، فنصدّق كل أنواع الأخطاء عن شخص الله وأعماله. لكن الروح القدس يحفظ قلوبنا وأفكارنا، مدمّراً قدرة الخطيّة على خداعنا، وممكّناً إيانا من فهم الإعلان. اصغِ إلى كلمات بولس في كولوسي ١: ٩:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضاً مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ. (كولوسي ١: ٩)

عرف بولس أنه ليس من مؤمنٍ يمتلك الفهم الكامل لإعلان الله. لذا، صلى باستمرار من أجل مؤمني كولوسي لينالوا فهماً اضافياً. ونحن مثلهم تماماً، نحتاج إلى خدمة الروح القدس المستمرة لكي يزداد فهمنا.

لقد رأينا حتى الآن، كيف يستردّ الفداء معرفتنا بتقديمه الوصول إلى الإعلان لنا وعن طريق مساعدته لنا على تكوين فهم صحيح للإعلان. والان أصبحنا جاهزين للتحدث عن الطريقة التي يسترد بها الفداء معرفتنا عن طريق تدعيم الطاعة للإعلان.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

طاعة الإعلان

سبق لنا وأن وصفنا العلاقة بين الطاعة والمعرفة في هذا الدرس من ناحيتين. أولاً، يوجد علاقة متبادلة بين الطاعة والمعرفة في الكتاب المقدس. وثانياً، هاتان الفكرتان غير منفصلتين عن بعضهما في الكتاب المقدس.

وسوف يتبع بحثنا حول الطريقة التي يدعم فيها الفداء الطاعة للإعلان، نمطاً مماثلاً. اولاً، سوف نتحدث عن حقيقة وجود علاقة متبادلة بين الفداء والطاعة. وثانياً، سوف ندرس بعض الطرق التي تمكننا من القول إن هاتين الفكرتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى الفداء هو الطاعة. سوف نبدأ بحقيقة كون الفداء يقود إلى الطاعة.

يوضّح الكتاب المقدس إن إحدى أهم ميزات الفداء هي الطاعة التي ينتجها في حياة المؤمنين. يتصرف المؤمنون من خلال إرشاد الروح القدس وقوته الساكنة فيهم، بطريقة مختلفة عن باقي العالم. فالبشر الساقطون يكرهون الله ولا يمكنهم إطاعته. لكن البشر المفديون يحبون الله ويطيعونه. كتب الرسول يوحنا مراراً حول هذه الفكرة، على سبيل المثال استمع إلى كلماته في رسالة يوحنا الأولى ٢: ٣-٦:

وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ. مَنْ قَالَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ. وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ فَحَقّاً فِي هَذَا قَدْ تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ. مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً. (١ يوحنا ٢: ٣-٦)

غالباً ما تتحدث الأسفار المقدسة عن عمل الروح القدس هذا قياساً بثمر الروح. على سبيل المثال، طلب يوحنا المعمدان من تلاميذه في متى ٣ أن يصنعوا ثماراً تليق بالتوبة. وقارن بولس في غلاطية ٥، بين الأمور الشريرة التي تنتجها الخطيّة في حياة غير المؤمنين وبين الأمور الصالحة التي ينتجها الروح القدس في حياة المؤمنين. استمع إلى كلمات بولس في غلاطية ٥: ٢٢-٢٣:

وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ إيمان وداعة تَعَفُّفٌ. (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

ينتج الروح القدس ثمر البر في حياتنا من خلال سكناه وحضوره الفادي. فهو يقودنا إلى طاعة الله بطرق عديدة، بحيث نُظهِر الكثير من الفضائل الأخلاقية والروحية.

بعد أن نظرنا إلى حقيقة أن الفداء يقود إلى الطاعة، يجب أن ننتقل إلى حقيقة أن هاتين الفكرتين لا تنفصل إحداهما عن الأخرى أي أن اختبار الفداء هو طاعة للرب.

تشير الكثير من المقاطع الكتابية إلى أن الفداء والطاعة هما الشيء ذاته. وهي تقوم بذلك عن طريق تعريف المؤمنين بالأشخاص المطيعين للرب. ويكون هذا أحياناً بسبب قبول المسيح مخلصاً كعمل طاعة. وهذا يتضمن أموراً مثل إيماننا بالمسيح وتوبتنا عن خطايانا. على سبيل المثال، أعطى الرسول بطرس في رسالته الأولى ١: ٢٢-٢٣، هذا التعليم:

طَهَّرُوا نُفُوسَكُمْ فِي طَاعَةِ الْحَقِّ بِالرُّوحِ لِلْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ الْعَدِيمَةِ الرِّيَاءِ فَأَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً مِنْ قَلْبٍ طَاهِرٍ بِشِدَّةٍ. مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى بَلْ مِمَّا لاَ يَفْنَى بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إلى الأَبَدِ. (١ بطرس ١: ٢٢-٢٣)

تحدث بطرس هنا عن قبول المسيح كمخلص، عندما نولد ثانية. وقد عرّف هذا القبول بطاعة للحقيقة.

في أوقات أخرى، يتساوى الفداء مع الطاعة لأن الأشخاص المفديين مطيعون للرب في نواح عدة. فنحن نطيع وصاياه لأننا نحبه. ويخبرنا عبرانيين ٥: ٩:

صَارَ [يسوع] لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ سَبَبَ خَلاَصٍ أَبَدِيٍّ. (عبرانيين ٥: ٩)

أشار كاتب العبرانيين هنا إلى عمل يسوع الكهنوتي المستمر في السماء، الذي يصون من خلاله خلاصنا بواسطة شفاعته الدائمة من أجلنا. وهو يقوم بذلك من أجل جميع أولئك الذين تتميّز حياتهم بالطاعة له، أي جميع الذين يؤمنون ويسكنهم الروح القدس.

عندما ندرس العلاقة بين الفداء والطاعة، يجب أن نتذكر دائماً أن: الفداء ينتج طاعة لله، وإطاعة الله تنتج معرفة بالله وبطرقه.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

تذكر مرة أخرى أن السقوط أفسد معرفتنا جزئياً، من خلال جعل طاعتنا للرب مستحيلة. وبطريقة مماثلة، إحدى الطرق التي يعكس الفداء من خلالها لعنة السقوط، هو تجديد طاعتنا، والتي بدورها تنتج المعرفة بالله.

وفي ضوء حقيقة أن الفداء يجدّد معرفتنا بالله، يجب ألا نتفاجأ عندما يختصر الكتاب المقدس الفداء بالنسبة للمعرفة بالله. وتتألف هذه المعرفة جزئياً من محتوى إدراكي، مثل معرفة حقائق الإنجيل. لكنها تتضمن أيضاً معرفة اختبارية ومستمرة، كما هي الحال عندما نتحدث عن معرفة شخص. ونجد هذا التعليم في أماكن مثل مزمور ٣٦: ١٠، وفي دانيال ١١: ٣٢، وفي ٢ يوحنا ١. كما صلى يسوع في يوحنا ١٧: ٣:

وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يوحنا ١٧: ٣)

وهكذا، يتم تجديد صلاحنا الفطري في فترة الفداء، بتجديد طبيعتنا، وإرادتنا، وبواسطة المعرفة الجديدة بالله. ومن خلال هذا الفداء لتكويننا، ننال القدرة على القيام بأعمال صالحة – أي أن نقول ونفكر ونقوم بالأمور التي يباركها الله.

الخاتمة

بدأنا استكشافنا للبعد الوجودي في هذا الدرس من خلال استكشاف العلاقة بين الصلاح والتكوين. وقد نظرنا إلى الصلاح من الناحية التاريخية، مبتدئين من زمن الخليقة، حيث رأينا أن الصلاح متأصلٌ في تكوين الله، وأن البشرية خلقت بتكوين صالح في داخلها. ثم رأينا كيف دمّر السقوط صلاح البشرية الفطري، جاعلاً إيانا عاجزين عن السلوك الجيّد أخلاقياً. وأخيراً، رأينا كيف استعدنا صلاح تكويننا في فترة الفداء، عندما نلنا الخلاص في المسيح، ذلك الصلاح الذي سمح لنا أن نسلك سلوكاً أخلاقياً جيداً.

وبينما نعمل على صنع أحكام كتابية في العالم العصري، من المهم أن نتذكر أن الصلاح الحقيقي يتضمن انسجام شخصيتنا مع شخص الله. الأخبار السيئة، هي أننا ساقطون والخطيّة تسكن فينا، وعاجزون عن إظهار صلاح الله. إلا أن الأخبار السارة فهي أنه عندما يتمّم الروح القدس

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فداءنا، فهو يسكن فينا ويعطينا طبيعة جديدة، بحيث نتمكن من العيش بطريقة يرضى الله عنها ويباركها. وإن أبقينا هذه الحقائق في ذهننا، سيكون لدينا قدرة أكبر للإجابة على الأسئلة السلوكية بطرق تسرّ إلهنا المجيد.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org